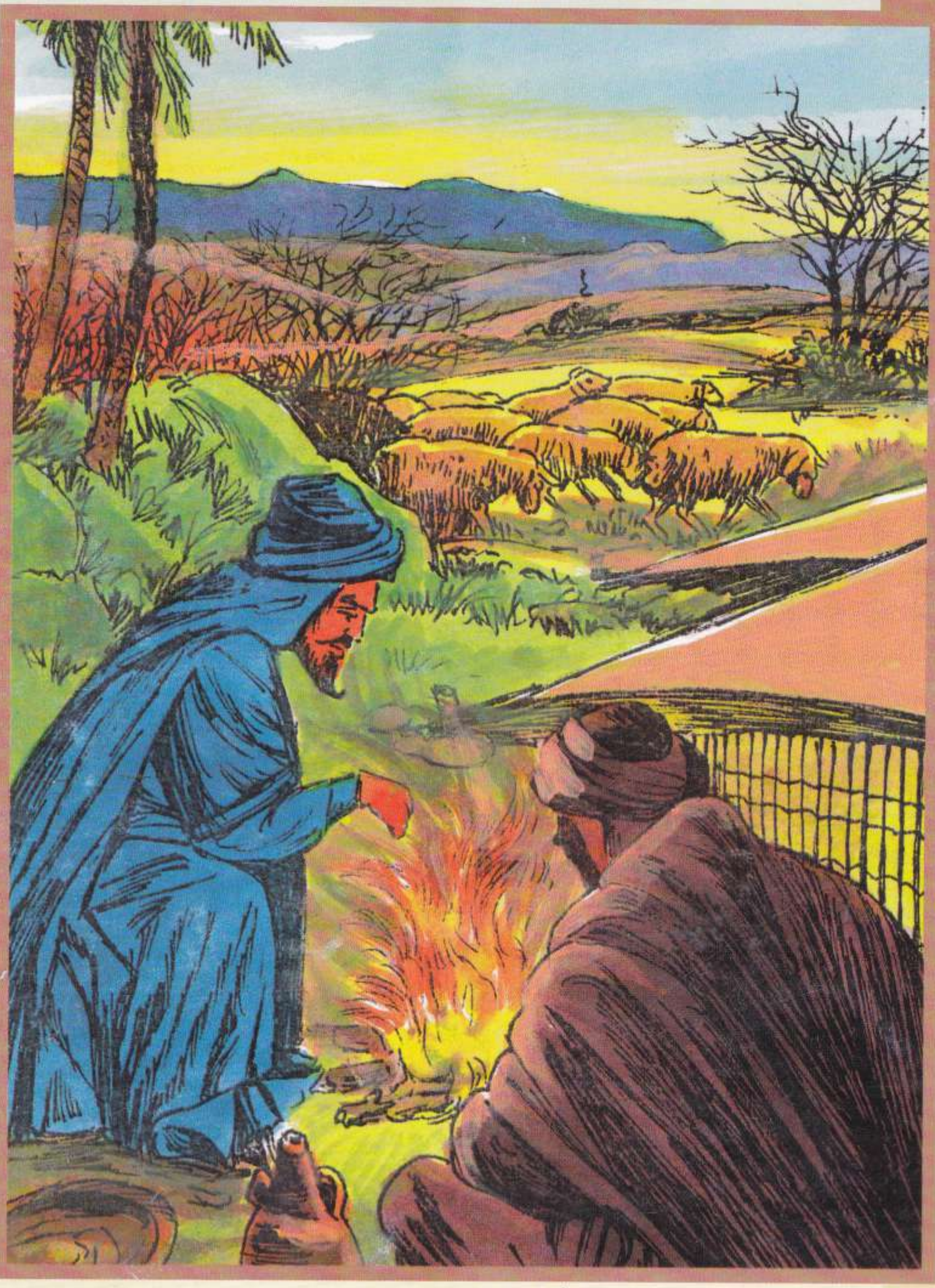
سِلسِلة حِكايات السَّمَر
١٢

زكريّا كايا

اللِّصُّ الظَّرِيف دُكَيْن



دَارُ الجيل
بيروت - القاهرة

سلسلة
حكايات
السمر
(١٢)

اللِّصُّ الظَّرِيفُ دُكَيْن

تأليف ورسوم
زكريّا كايا

دارُ الجيل
بيروت - القاهرة

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

اللِّصُّ الظَّرِيفُ دُكَيْن

في قديمِ الزمانِ، وسَالفِ العَصرِ والأوانِ، كانَتْ **مَضَاربُ الأعرابِ** تُحيطُ بمَدينة «الأنبار»، وكان أَعرابيٌّ ظريفٌ يُدْعَى «دُكين» يُقِيمُ مع أُسْرَتِه الصَغيرةِ في إِحدَى خيامِها.

إِمَتَهَن دُكين «الصَعَلَكَةَ» ولكنَّه لم يَعتَمِدِ السِلاحَ في أعمالِه، بل يَلتَمِسُ دائماً الحِيَلَ والمَقالِبَ الظَريفةَ إلى الحدِّ الذي يُضْطَرُّ غُرَماؤُه معه، حين يُمسكون به، إلى أن لا يُؤذُوهُ، بل من فرطِ ضَحِكِهِم ودَهْشَتِهم من طرائِفِه، يُعطُونه ما سَرَقَهُ منهم ويُضيفون إليه مكافأةً من عِندِهم رَاضِينَ مَرضِيِّينَ. . .

إِشتدَّتِ الحَاجةُ بدُكَين وأُسْرتهِ ذاتَ مَرَّةٍ، فألَحَّتْ عليه زوجُه بأن يلتمِسَ حِيلةً ويخرُجَ في طَلَبِ الرِزقِ، فالمَؤُونةُ قد صارَتْ إلى النَفادِ فَرَدَّ عليها دُكين ساخِراً:

- الدُنيا عُسْرٌ ويُسْرٌ: مَرَّةً جُوعٌ ومَرَّةً شَبعٌ. بذلكَ قَضى ربُّكِ يا امرَأة.

فَغَضِبَتِ الزَوجُ من كَلامه وقالت:

- واللهِ لا كان لكَ مقامٌ بيننا إن لم تأْتِنا بمَا يَضْمَنُ قُوتَنا!.

فقال سَاخِراً:

- العاقبةُ عليكِ، أنتِ تُريدِينَ منِّي الذهابَ، فإن قُتِلْتُ مُتِّ جُوعاً أنتِ وابنتُك وهي لما تَزَلْ في الرابعةِ من عمرها، فضلاً عن أنكِ تُغْرينني على الحرام...

إعتادتِ الزوجُ تَحمُّلَ مُزاحِه وهيِ على يَقينٍ بأنه يكنُّ لها مَحَبَّةً جَمَّةً ولا يُضمِرُ لها أيَّةَ نوايا خبيثةٍ، وهو مُتَعَلِّقٌ بحُبِّ ابنتِه الصغيرة كثيراً. فودَّعَتْه وهي تقولُ:

- إجعَلِ الصيدَ سَميناً فالمُغَامَرَةُ هي المغامَرة.

قَهْقَهَ دُكين عاليًا وهو يغادِرُ خِباءَه سَيراً ويقتحمُ العَتْمَةَ فلفَّتْهُ **بجِلبابِهَا** فغاب في طيَّاتها.

وبينَما هُو في بَعضِ الطَريق، لاحَتْ له نارٌ **مُضْطَرِمَةٌ** وقد تَحَلَّقَ حَوْلَها بِضعَةُ أشخاصٍ **يَتَسامَرُونَ**، فحَدَّثَ نفسَه وقال:

- لا يدفَعُ المرءَ إلى مثلِ هذا إلاّ حاجةٌ تُلِحُّ، فهُم إما عَابِرُو سَبيلٍ وعندهم ما **أَنشُدُ**، أو هم **صَعاليكُ** مثلي فأَنضَمُّ إليهم ونسعَى وراءَ الرِزقِ جماعةً، ويدُ اللهِ مَعَ الجماعة.

وتوجَّه دُكَين نَحْوَهُم حتَّى صَار بينَهم فقال:

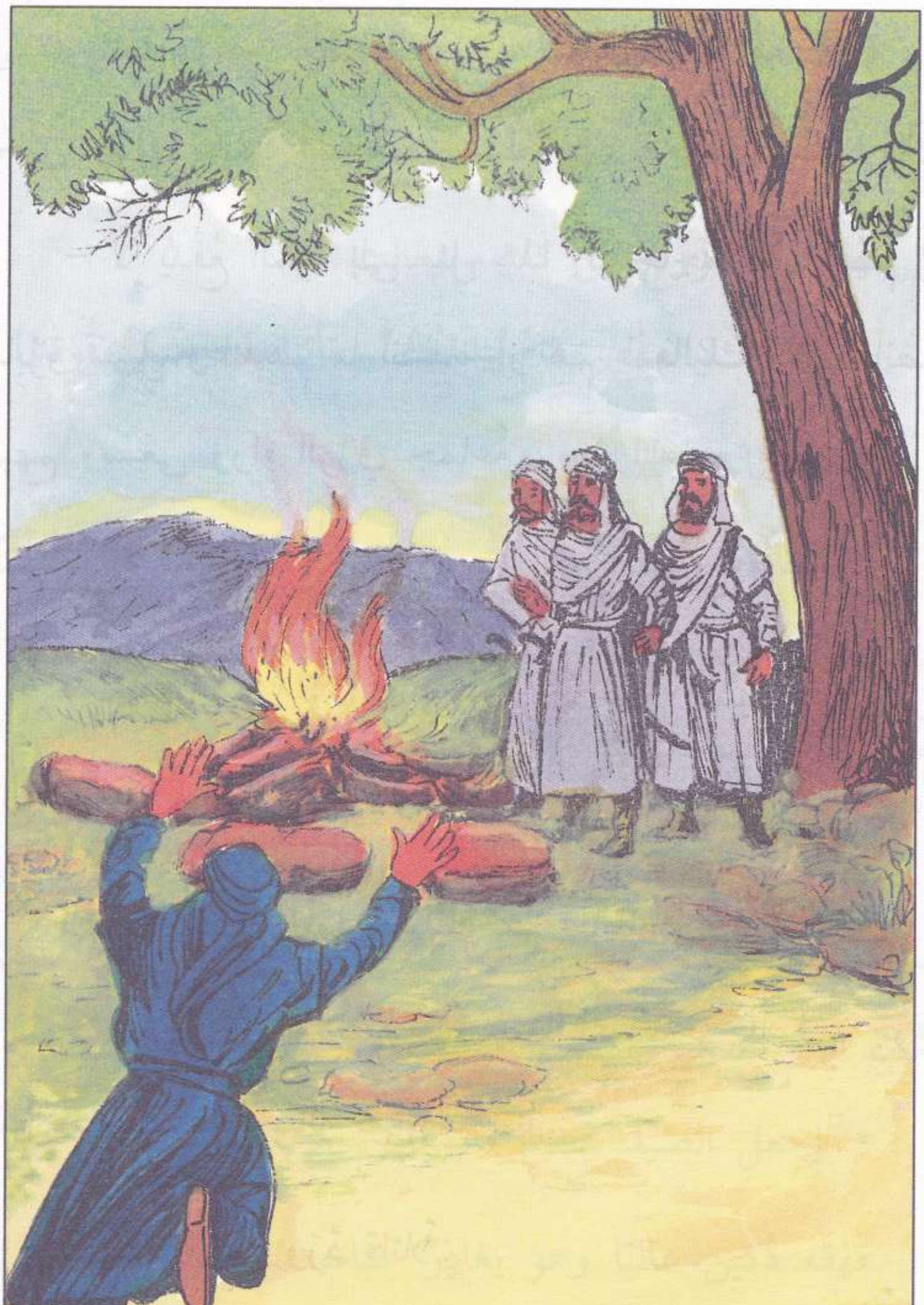
- مِمَّنِ القومُ؟ وما الذي أجبَرَكُم على المبيتِ في العَراءِ والمضاربُ مِنكُم على مقرُبة؟

التفَتُوا نحوَه وتأمَّلُوه مَلِيًّا، ثُمَّ خاطَبَهُ زعيمُهم وقال:

- نحنُ الأربعةَ لصوصٌ صعاليكُ، خرَجْنا في جَوفِ الليلِ نبحثُ عن ضالَّةٍ تَفِي غَرَضَنا.

ضَحِك دُكَين ورَدَّ قائلاً:

- وكما تَرَوْنَ لستُ ضَالَّتَكُم، بل صعلوكٌ زَميلُ مِهْنَةٍ،



طرَدَتْه زوجُه وقد أَلَحَّتْ، عليه ألاَّ يعودَ إليها إلاّ بعدَ أن يَتَدَبَّرَ أمَره. وها قد جمعَتْنا الصِدْفَةُ فأَنْعِمْ بها مِن مُنَاسَبة.

ابتسم الزعيمُ وأفرد له مكاناً إلى جواره وقال:

- واللهِ أنتَ خيرُ مَنْ يَصْحَبُنا في مُهمَّتِنا، فقد كُنَّا عَقَدْنا العَزْمَ على **القُرْعَةِ** فيما بَيننا على مَنْ يُشغِلُ صَاحِبَ دارٍ عندَه قَطيعٌ من الخُيُولِ، ليتمَكَّنَ الباقُونَ من التَسَلُّلِ إلى دَاخِلِ الإِسطبلِ والفوزِ بالخُيُول، فها أنتَ بظرافَتِكَ وسَعَةِ حِيْلَتِكَ تفي بالغَرَض، فإنْ شارَكْتَنا قاسَمْناكَ وأعطَيْنَاكَ كَمَا أَخَذْنا لأَنفُسِنا. فماذا تقُولُ؟..

قال دُكين:

- رِزقٌ أَسعَى إليه، ولا أَرفُضُه، وأنا لِصٌّ وسرِقَةُ الخيولِ اختِصَاصِي.

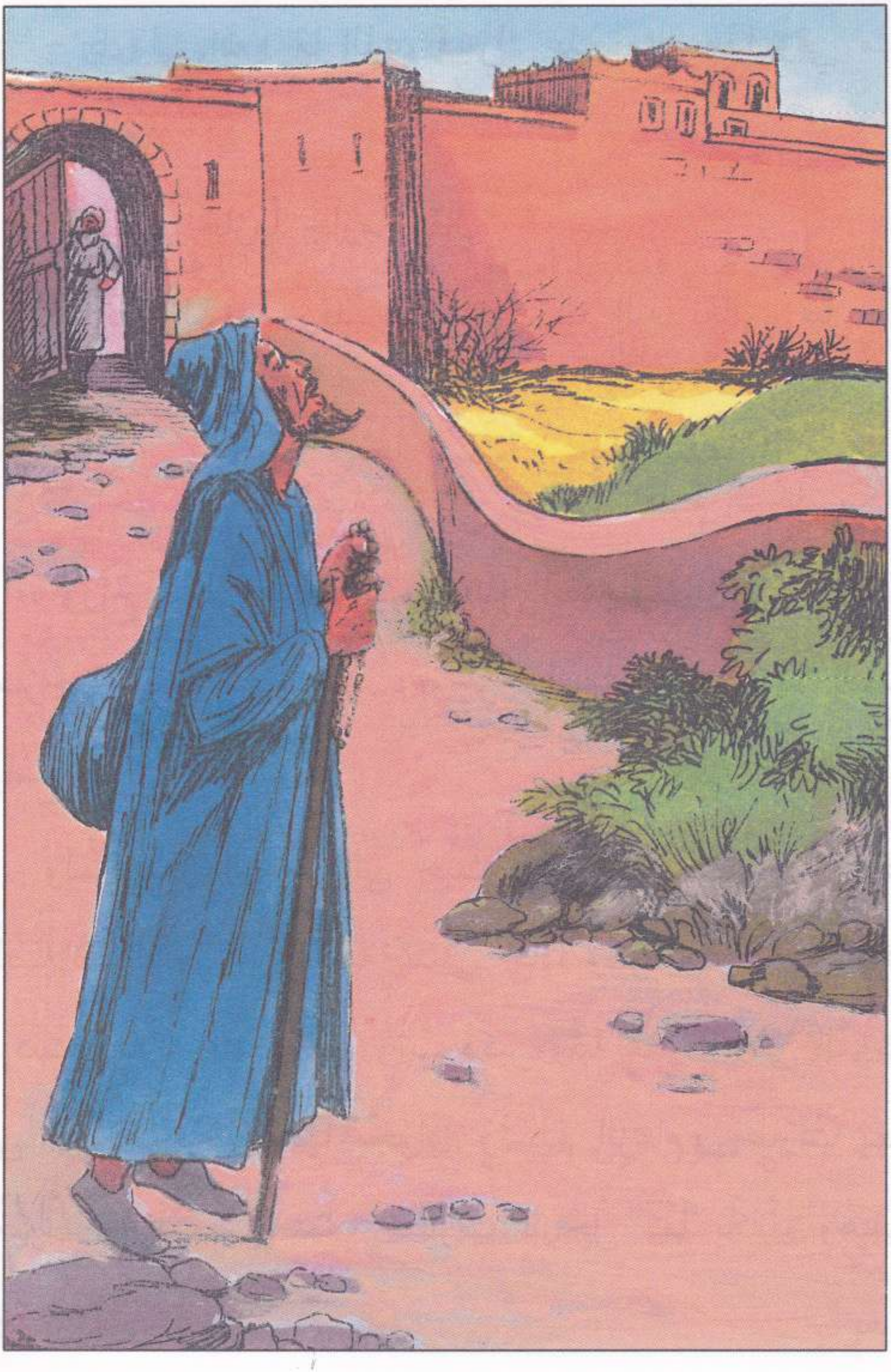
قال الزعيمُ:

- فلا حَاجةَ بنا إلى الإِرشاد. فتدَّبْر أمرَك، وهَيَّا قبلَ أن يُدرِكَنا الصَبَاح.

وحَثَّ جَماعةُ اللُصوصِ الخُطى حتَّى بلغُوا الأنبارَ، وكانَ دُكين قَدِ استَنْبَطَ حِيلَةً شَيطانيةً. وتوزَّعَ اللُصوصُ حَولَ الدارِ وألحَّ دُكين عَليهم أن يكونُوا إلى القُربِ منَ البابِ الكَبير. ثمَّ أَخرَجَ من جَيبهِ سُبْحَةً طويلَةً وراحَ يُنادِي بأعلى صَوْتِهِ وهو يَسِيرُ نَحوَ بابِ الدَارِ ويقول:

- يا عبادَ الله. . . توبُوا إلى الله، كَفِّروا عن خَطَاياكُم، **اقتربتِ الساعةُ**. . . وستأتي في غَفلةٍ مِنكم. . يا غَافِلونَ، اتَّقُوا اللّه. . . يا أرْحَمَ الراحمينَ اجْعَلِ الجنَّةَ من نَصيبِ عِبادِكَ الصالحينَ، وَاجْعَلْ جَهَنَّمَ **للطالحينَ**. . .

بالغَ دُكين في نِداءات تَضَرُّعَاتِه وتَحذِيراتِه حتَّى فَتَحَ أحدُهُمُ البابَ الذي جَعَلَهُ هدَفَه؛ فاستَعَدَّ زُمَلاؤُه للتَسَلُّلِ عندَما تَسنحُ الفُرصَةُ. فجلسَ دُكين أمامَ البابِ وبينَه وبينَ البابِ مَسافةٌ، وراحَ يُكثِرُ في الدُعاءِ والصلاةِ والتحذيرِ حتى خُدِعَ الرجلُ الذي فتحَ البابَ، فاقترَبَ الرجُلُ منه تارِكاً البابَ مفتُوحاً على **مِصْرَاعَيْهِ** وقال:



- يا وَليَّ الله، ما الذي **قَسرَكَ** على مثلِ هَذا وفي مثلِ هذهِ السَاعة؟.

ردَّ دُكين حَازِماً جازماً وقال:

- إنَّها السَاعةُ وقدِ اقتربَتْ، تُبْ إليه تَعالى قبلَ أن تُدْرِكَكَ الساعةُ غَفلةً.

ثمَّ أخَذَ وَضعيَّةَ الصَلاةِ وراحَ **يتهَجَّدُ**، فَلَزِمَ الرجُلُ مَكاناً وراءَه وراحَ يُصلِّي مثلَه، بينَما تسلَّلَ الصَعاليكُ إلى الاصطبلِ وأَسرَجُوا خَمْساً من الخيول، وخرجُوا بها مُنْدَفِعين عَبْرَ البابِ الواسعِ.

ولما صارَ الزعيمُ إلى حيثُ كانَ دُكين يَتَصَنَّعُ **التَهجُّدَ** والصَلاةَ والرجلُ من خَلفِهِ يُصَلِّي جاداً وهو يَعتقد أنَّ الساعةَ قد دنَتْ فعلاً، عند ذلك، وَثَبَ دُكَين وَثْبةً عَظِيمةً عَلَى الفَرَس التي كان الزعيمُ **يُردِفُها بجَوادِهِ** وَتَسَلَّمَ الزِّمام، فطارَتْ بهم الخُيولُ وأَخفَتْهُمُ العتمةُ، فضرَبَ الرجُلُ كَفّاً بكَفٍّ وهتَفَ يقول:

- لِصٌّ، والله، في ثِيابِ **وَلِيٍّ!** يا لَيَ مِن مُغفَّل، لقد سَرَقُوني. . .

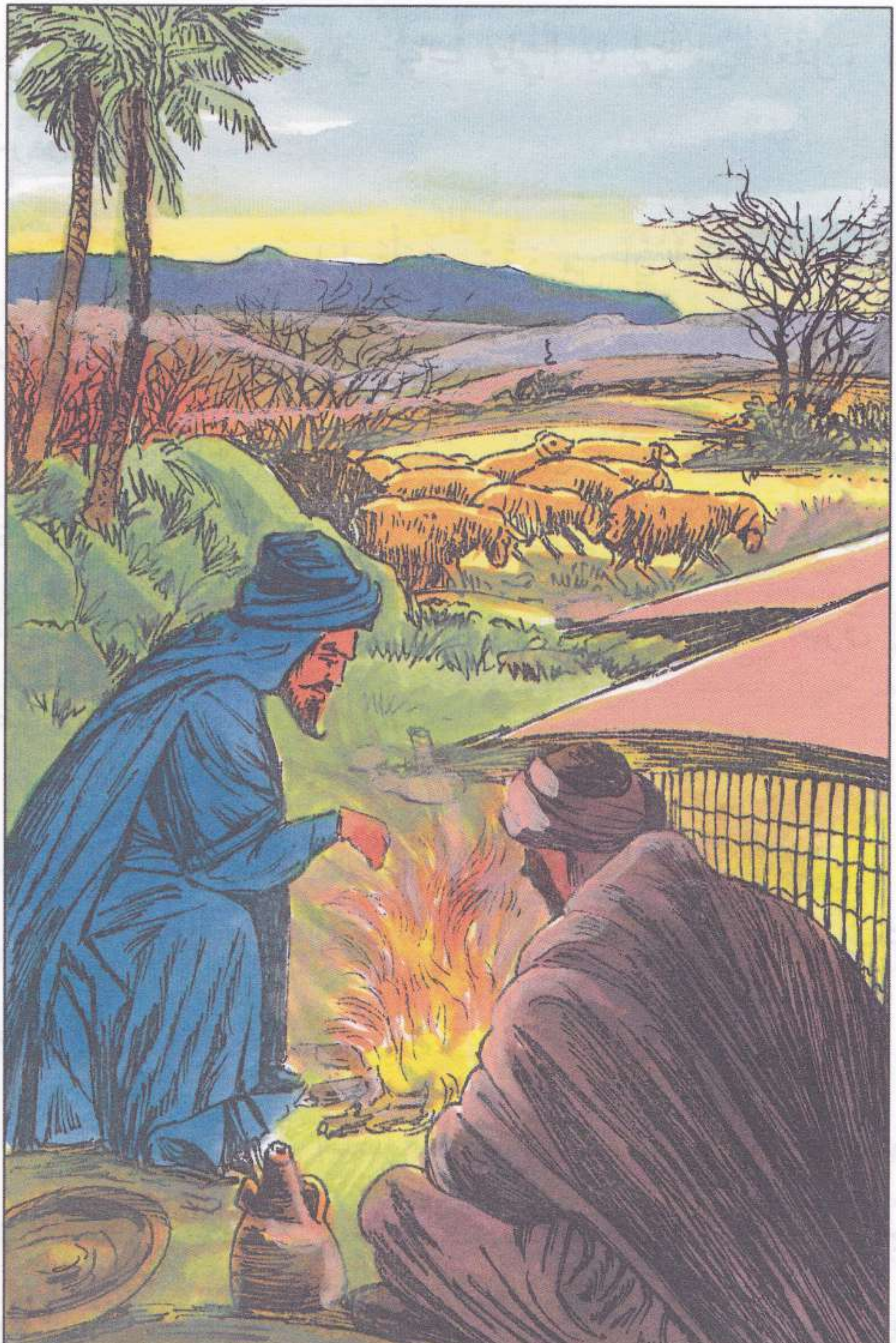
وأما دُكين فعندَما استَأْمَنَ وتيقَّنَ مِن أنَّ أحداً لا يُلاحِقُه، أَوقَفَ الجَماعةَ وقال:

- إن هذهِ الفرسَ ليستْ بُغْيَتي لأنها لا تَفي بغَرَضِ خُرُوجي الليلة، فهل بينَكُم مَنْ يُقَايِضُني بها غَنَماً. وهذا ما طَلَبَتْهُ زَوجي وَأَلَحَّتْ. ثمَّ إني إن سَرقْتُ خيلاً فلا أَسْرِقُ إلا خيولَ الملوكِ والأُمراءِ والسَلاطينِ. . .

ضَحِكَ الزعيمُ من طَرَافَةِ دُكين وقال:

- أنا أُقايضُكَ الفَرَسَ باثنتي عَشْرَةَ غَنَمَةً. فَهَيَّا ٱتْبَعْني إلى مَنزلي. . .

وقبل **ذُرُورِ قَرْنِ شَمس** الصَبَاح، كانَ دُكين يسُوقُ أمامَه ٱثنتَيْ عَشْرَةَ غَنَمَةً ويُدخِلُها الحَضِيرةَ ويجتمعُ إلى زَوجِهِ ويقول:



- هذه مؤونتُكِ، فأنتِ ٱمرأةٌ مُتَطَلِّبَةٌ وثرثارةٌ، فتدبَّري أمرَكِ. وقبلَ كلِّ شَيءٍ أعِدِّي لنا طَعاماً من اللحمِ المَشْوِيِّ، فأنا أكادُ أتلَفُ مِنَ الجُوعِ.

ضَحِكَتِ الزوجُ ودَفَعَتْهُ دَفعةً قويَّةً وهي تقول:

- اغْرُبْ عن وَجْهي، فلا أنا ولا ابنتُك نريدُ رُؤْيَةَ وجهِك القبيحِ بعدَ الآن!...

وقضَى دُكين مَعَ أُسرَتِهِ أياماً يستَمْتِعُ بالطَعام اللَذِيذِ، حتَّى وَقَفَ أمامَ خَيمَتهِ ضَيفٌ غَرِيبٌ، فَاستقبَلَهُ أَحْسَنَ استِقبالٍ وتجَاذبَ معه أطرافَ الحَدِيثِ، إلى أن قالَ الضيفُ بعد أن فَرَغَ من الطَعَام:

- عَلِمْتُ أن مُعِزَّ الدَولةِ البُوَيْهِيَّ قد أقامَ بسنجَار، وأنَّ لدَيه فَرَساً جَلِيلةَ القِيمَةِ حَرِيصٌ عَليها حِرْصَه على حَرَمِه؛ فهو لا يُبَيِّتُها إلا في مَكانٍ قَرِيبٍ مِن مَبيتِهِ وقد شَدَّدَ الحِراسَةَ عليها، لأنَّه بَلَغَهُ أنَّ أَمِيرًا عربياً **كَلِفَ بها** وَعَشِقَها، وقد جَعَلَ

جَائِزَةً سَخِيَّةً لمن يُحضِرُها له. والسُلطانُ قد وَسَّعَ صَدرَه للرِّهانِ وتَحَدَّى الأميرَ على ذلك...

وحينَ غادرَ الضيفُ قَال دُكين لزَوجِه:

- أَبشِرِي، لقد فُزنَا واللهِ بِصَيدِ العُمْرِ.

ثَمَّ أَخبرَهَا عَن فرسِ مُعِزِّ الدولةِ والرِهَانِ على مَنْ يَسرِقُهُ بينَه وبينَ الأميرِ العَربيِّ. فَاغتَمَّتِ الزوجُ وظهَر الجِدُّ على قَسَماتِ وَجهِهَا وقالت:

- دَعْ عنكَ المُزاحَ جانباً هَذهِ المرّةَ، فأنا أَخشَى عليكَ، وأَقولُ مُحَذِّرَةً: إيَّاك وَالاقترَابَ مِنَ السَلاطينِ والأُمراءِ. فهؤلاءِ نارُ جهَنَّمَ: إن بَعُدْتَ عنها تَدْفَأْ وإنِ اقترَبْتَ منها احترقْتَ بلَهِيبِهَا...

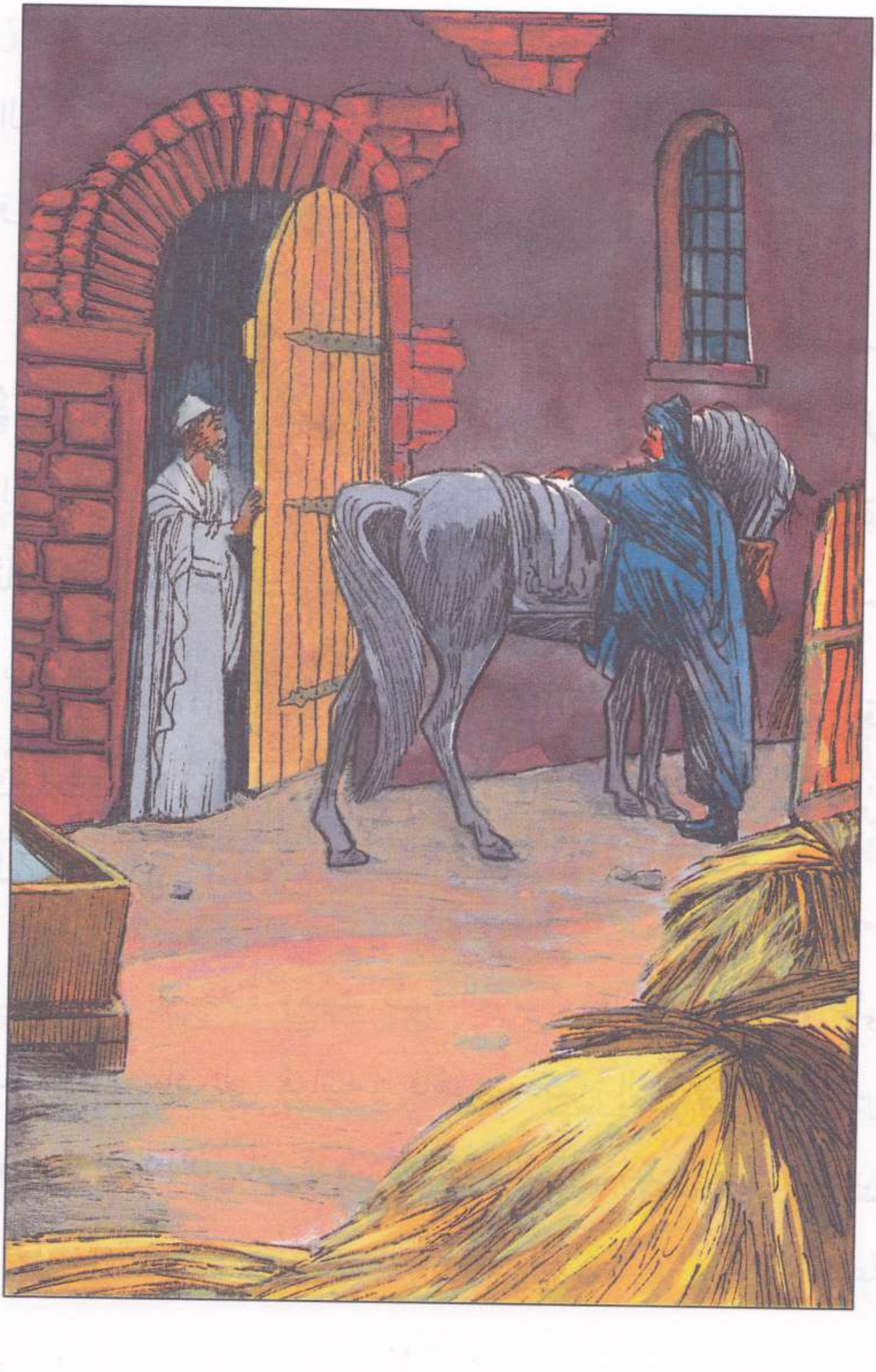
لم يَهْتَمَّ دُكين لِتحذِيرِ زَوجِه، وَانطلَقَ منذُ الصَباحِ البَاكرِ قاصِداً سِنجارَ، فَبَلَغَها عَشِيَّةً بعدَ مسيرِ أيَّامٍ، وحَامَ حَولَ المَكانِ وتحَسَّسَهُ؛ فابتَسَمَ في نَفسه وهو يقول: «لن يطلَعَ الصَباحُ إلاّ وَأنا مُمْتَطِ الفَرَسَ وماضٍ إلى الأميرِ».

وانتظَرَ سُوَيْعَاتٍ حتَّى حَلَّ الظلامُ الحالكُ وهدأتِ الحركةُ في مُعَسْكَرِ السُلطان مُعِزِّ الدَولةِ، ومضَى نَحو الفَرسِ وأخذَ المِخْلاةَ مِن رأسِه لِيَحُلَّهُ وَيَرْكَبَه.

فلمَّا طرحَ **المِخْلاةَ** ٱستيقظَ مُعِزُّ الدولةِ بنفسِه، وأَحسَّ دُكين بحَرَكتِه فأَخَذَ الغِربَالَ وطَرَحَ به بَاقي الشَعيرِ الذي كانَ في المِخلاةِ، وراحَ **يَسرِدُهُ** في الغِربَالِ، ثمَّ أعادَهُ إلى المِخْلاةِ، فَأَوْهَمَهُ بأَنَّه أحَدُ السُوَّاسِ وَقَد فَعَلَ ذَلك مُتَفَقِّداً الفَرَس.

فلما رآهُ السُلطانُ وهو يَفعَلُ ذلك صَاح بالفَارِسيَّةِ وقد كان دُكين يَفهَمُها بما معناه: «كفاهُ مِنَ الشَعير، لا تَرُدَّ المِخلاةَ إلى رَأسِه».

فترَكَ المِخلاةَ ومَسَّدَ ظَهرَ الفَرَس، فانطَلَتِ الحِيلةُ عَلَى السُلطانِ وعَاد إلى فِراشِه، فَأَهْوَى دُكين إلى الرَسَن فَحَلَّه، مُوهِماً السُلطانَ بأنّه يُقَصِّرُهُ، ثمَّ استَوَى عَلى ظَهرِ الفَرَس وصَاح بِها، فَخَرَجَتْ مِن المُعَسْكَر.



فتنبَّهَ السُلطانُ مُعِزُّ الدَولةِ وصَاح:

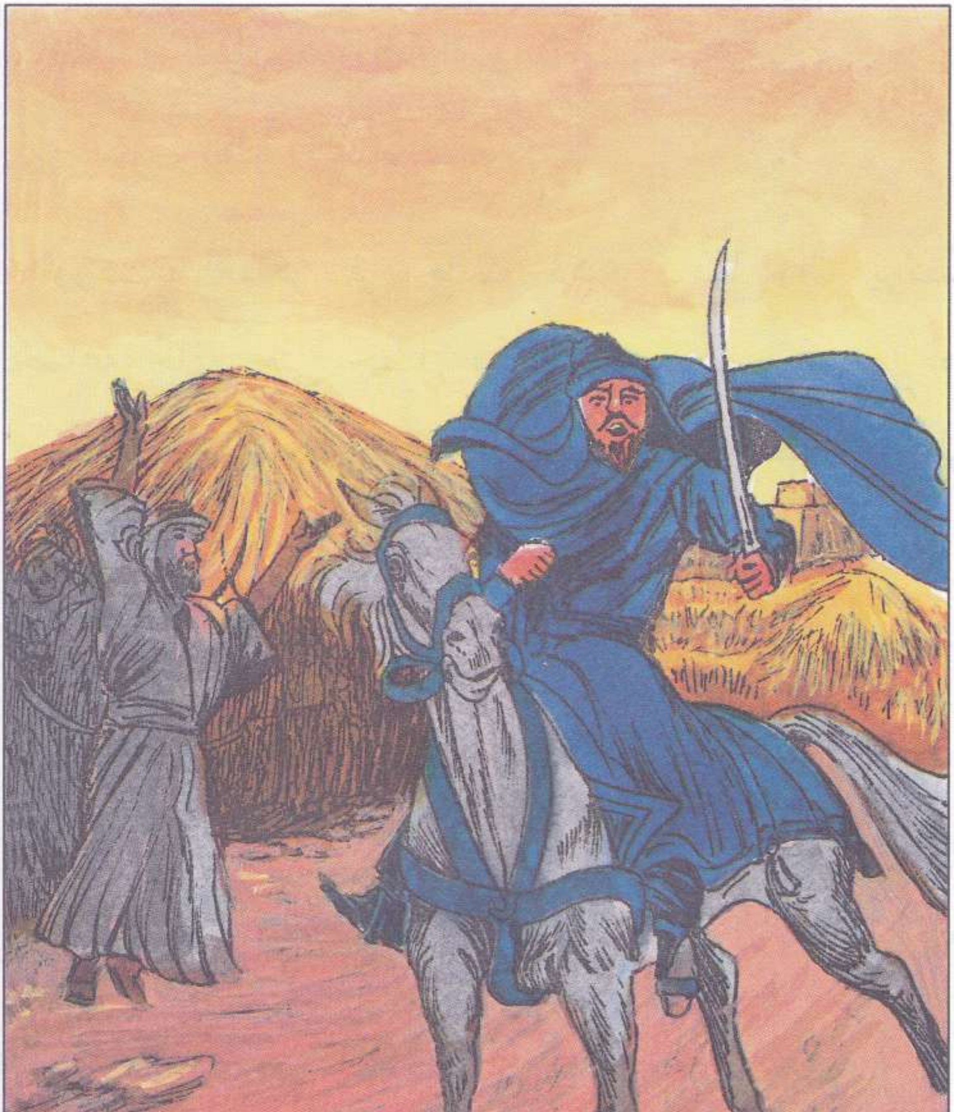
- سَرَقَ اللِصُّ الفَرَسَ، أدْرِكُوه!

ورَكِب العَسكَرُ في طَلَبِ دُكَين، فمَا زَالَ يَركُضُ والجَماعَةُ خَلفَه حتَّى حصَل في شِعبٍ طَويلٍ وَهُم وَارءه. فَاستقبَلَه قَومٌ من العَلاَّفَةِ «الذين يهتَمُّون بعَلَفِ الدَوابِّ» على بُعْدٍ مِن ضَوءِ مَشَاعِلِهِم، ومعَهُم عَسْكَر.

فحدَّثَ دُكين نفسِه وقال:

- يا دُكين اليومُ يومُك، ووراءَكَ عَسكر يَلحَقُونَ بكَ، وأمامَكَ عسكرٌ يتربَّصُونَ بكَ، فإن أَمسَكُوكَ، لم يُوصِلُوكَ إلى مُعِزِّ الدَولة إلا مَيْتاً، وليسَ غَيرُ الجُرأةِ والإِقدامِ على ما تقدِّرُ فيه النَجاةَ.

فاستقرَّ رَأيُه على أن يَحمِلَ على مَنْ هُم أمامَه وليسَ لهم عِلمٌ بخَبَرِه، فَسَلَّ سَيفًا كانَ مَعَهُ فوقَ ثِيابِه وتحتَ الجُبَّةِ التي لَبِسَهَا من ثياب سَائِسِ مُعِزِّ الدَولةِ، واندَفَع وهُم لا يرَوْنَه لأنَّهُم في الضَوْءِ وهُو في الجِهةِ المُظْلِمَة.



فلمَّا ٱقترَبَ مِنهُم، صَاحَ صَيْحةً عَظِيمةً، فَحَسِبُوهُ مُقَدَّمَ خَيلِ السُلطانِ وقَد فَاجَأَتْهُم، وراحَ يَحملُ على واحدٍ إثرَ آخرَ وهو يضرِبُهم بسَيفِهِ ذاتَ اليَمينِ وذاتَ اليسار، وكانُوا يَتَوَقَّوْنَ ضَرَباتِه ويَحْذَرُونَهُ ويَبتعِدُونَ عن طَريقِه إلى أن تَخَلَّصَ مِنهم، فأَطلقَ للفَرَسِ العِنانَ فطارَتْ كَالرِيح.

ولَحِقَتْ بالعَلاَّفةِ الخيلُ التي كانَتْ تُطارِدُ دُكَين، فَتَشَاغَلُوا بمُسَاءَلَتِهم عَنه مِمَّا وَفَّرَ له وَقتاً كَافيًا **للتَوَاري** عَن المُطَارِدِين والنَجاةِ مِن شَرِّهم.

وسارَ دُكَين بالفَرَسِ إلى الشَامِ وقَصَدَ الأميرَ سيفَ الدولةِ وهُو في حَلب. فلمَّا وقَعَتْ عَينُ الأميرِ على الفَرَس ٱغتَبَطَ أشَدَّ الاغتباطِ واندَفَع نحوَ دُكَين وصاح:

- أنتَ واحدٌ من شَيَاطِين الصَعَاليكِ.

فَقَدَّمَ دُكَين الفَرَسَ إليه وَقَبَّلَ يَدَه وقال:

- مَولاي، لقد فُزْتَ لكَ بالرِّهانِ والعَربُ أَعزُّ من الأَعاجمِ وأكثرُ حِيْلةً. . .

فمَنَحَ الأميرُ سَيفُ الدَولةِ لِدُكَين جائزةً قَدْرُهَا ثَلاثةُ آلافِ دِينارٍ.

مضَى دُكَين إلى أَسوَاقِ حَلَب وَتَبضَّعَ، ثمَّ اشتَرى لِنَفسِه فَرَساً وبَغْلاً حَمَّلَه البَضَائِعَ التي ٱبتَاعَ، وَعَادَ إلى أهله...

وبعدَ مُرورِ أكثرَ من سَنةٍ ٱشتاقَتْ نفسُ دُكَين إلى الخُرُوج. فقَصَدَ هذه المَرَّةَ بغدادَ. وعندَما بَلغَها سَمِعَ المُنادي يَطلُبُ قَوماً من العَرَبِ للتَجْنِيدِ **ليُنْفِذَهم** إلى بَعْثٍ في بَعضِ مَعَارِكِ الحَربِ التي كانَتْ لا تنقطِعُ بينه وبينَ خُصُومِهِ منَ الاتراكِ وسِوَاهم. فقالَ لنفسِه:

- هذه واللهِ فُرصَتي، فَلَنْ أدَعَها تَفْلِتُ مِنّي، وَلن يَتَوَفَّرَ مَنْ يُعطِيني عندَ انقضاءِ الشَهرِ بَدَلاً.

لَحِقَ دُكَين بالمُنَادِي حتَّى صَارَ إلى ثُكْنةٍ فَالْتَقى برَجُلٍ عَرَبِيٍّ يَعْرِفُهُ وقد صَارَ بعضَ قَيِّمِي السُلطان. وتقدَّمَ منهُ وقال:

- يا فلان، ثَبِّتْني على خِدْمةِ السُلطانِ فأنا أَصلَحُ له خَيراً من غَيري...

فرحَّبَ به القيِّمُ وقالَ له:

- ما الذي رَمَاكَ إلى هَذا وأنتَ تَمْتَهِنُ الصَعْلَكَة!

قالَ دُكَين:

- رَغِبْتُ في عَمَلٍ شَريفٍ يُبْرِزُني وَيُلقِي عَنِّي إلى النسيانِ نَعْتَ الصُعلُوكِ.

فضَحكَ القيِّمُ وثَبَّتَه وهو لا يَدري مِن أمرِهِ شيئاً.

وكانَتِ العادةُ عند السُلطانِ مُعِزِّ الدَولةِ أن يَتَفَقَّدَ المُتَطَوِّعِينَ لِخدمَتِه بنفسِه؛ فكان يَجلسُ في **سُرَادِقٍ** على تَخْتِه النفيسِ ويُقدِّمُ القَيِّمُونَ المُجَنَّدِين إليه فَرْداً فرداً.

فلما وَقَفَ دُكَين أمامَ السُلطانِ ٱقتَحَمَهُ بعَيْنَيْهِ الحادَّتَيْنِ وكانَتَا كعَينَيْ باشِقٍ، ثمَّ أَشاح وَجْهَهَ عَنه وقال:

- بسِت دينار. أي: عِشرُونَ ديناراً.

فَعلِمَ دُكَين أنه أرادَ عِشرينَ دِيناراً، فالتَفَتَ إلى القيِّمِ يَستَنْجِدُ به ليزيدَ السُلطانُ شَيئاً فكَلَّمَهُ القَيِّمُ وقال:

- مَولايَ، لا تَنْظُرْ إلى قُبْحِهِ...

فزادَهُ السُلطان ثلاثةَ دنانيرَ، فَأَلَحَّ القَيِّمُ عَليه وقال:

- مولايَ، هذا رَجُلٌ له فَضْلٌ ومَنزِلَةٌ، وهو مِن أصلٍ، ومِن شَجَاعة.

فقالَ السُلطان بالفَارِسيَّة:

- لو كانَ هَذا كُلَّه حقاً، ما كان يَقدِرُ أن يصنَع ما يفُوق به غيرَه؟

فَلَمْ يَفْهَمْ دُكَين كَلامَه فسألَ بعضَ النُقَباءِ وقال:

- أيُّ شَيءٍ قالَ مَولانا السُلطان.

فَفَسَّرُوهُ له...

فاستَجْمَعَ دُكَين شَجَاعَتَهُ وتَقَدَّم مِنَ السُلطانِ حتَّى صارَ بين يَدَيْه فقال:

- مَولانا السُلطان، أمدَّ اللهُ في عمرِه وأيّده بنَصْرٍ على أعدائِه، فأنا أقدِرُ أن أضَعَ نَفسي على فَرَسٍ بين يَدَيْ مَلِكٍ مِثلِك، فأَحتالُ فى أمرِه حتى آخُذَه منه، وهو لا يَدري مِن أمرِي وأفوزَ به وهو يحسَبُني سائِسَه لا بُدَّ أن يَعُودَ بفَرَسِه.

فنَهَضَ السُلطانُ من مَجلِسِه وسَمَّرَ نَظَرَهُ عَليه وقال له:

- أَكمِلْ حَديثَك يا رَجُل...

ثمَّ راحَ يسرُدُ قِصَّتَه في سِنجار مَعَ فَرَسِ السُلطانِ، ثُمَّ ذَكَر تقديمَه إلى الأميرِ سَيفِ الدَولةِ الذي استَحْسَنَهُ من دُونِ باقي الجيادِ لِخبْرَتِهِ الفَائِقَةِ في الخَيْلِ. وذكر أنَّه ثَمَّنَهُ عالياً ودَفَع له ثلاثَةَ آلافِ دِينارٍ.

فَتَمَلَّكَ السُلطانَ ضَحِكٌ شَديدٌ، وَٱستَمَرَّ يَضحَكُ حتَّى انقلَبَ في عَرشِهِ، وبصُعُوبَة بَالِغةٍ تَمكَّنَ من أن يَتَماسَكَ فأومأَ بأصبعِه وقال:

- أنتَ صَاحِبُ الفَرَس بسنجار؟ يا للصَّدَفِ العجيبة!...

قال دُكَين:

- نَعَمْ أنا هُو يا مَولاي، وأنا آمَنُ على نَفسي من غَضَبِك بِسَبَبِ الرِهَانِ.

قالَ السُلطان:

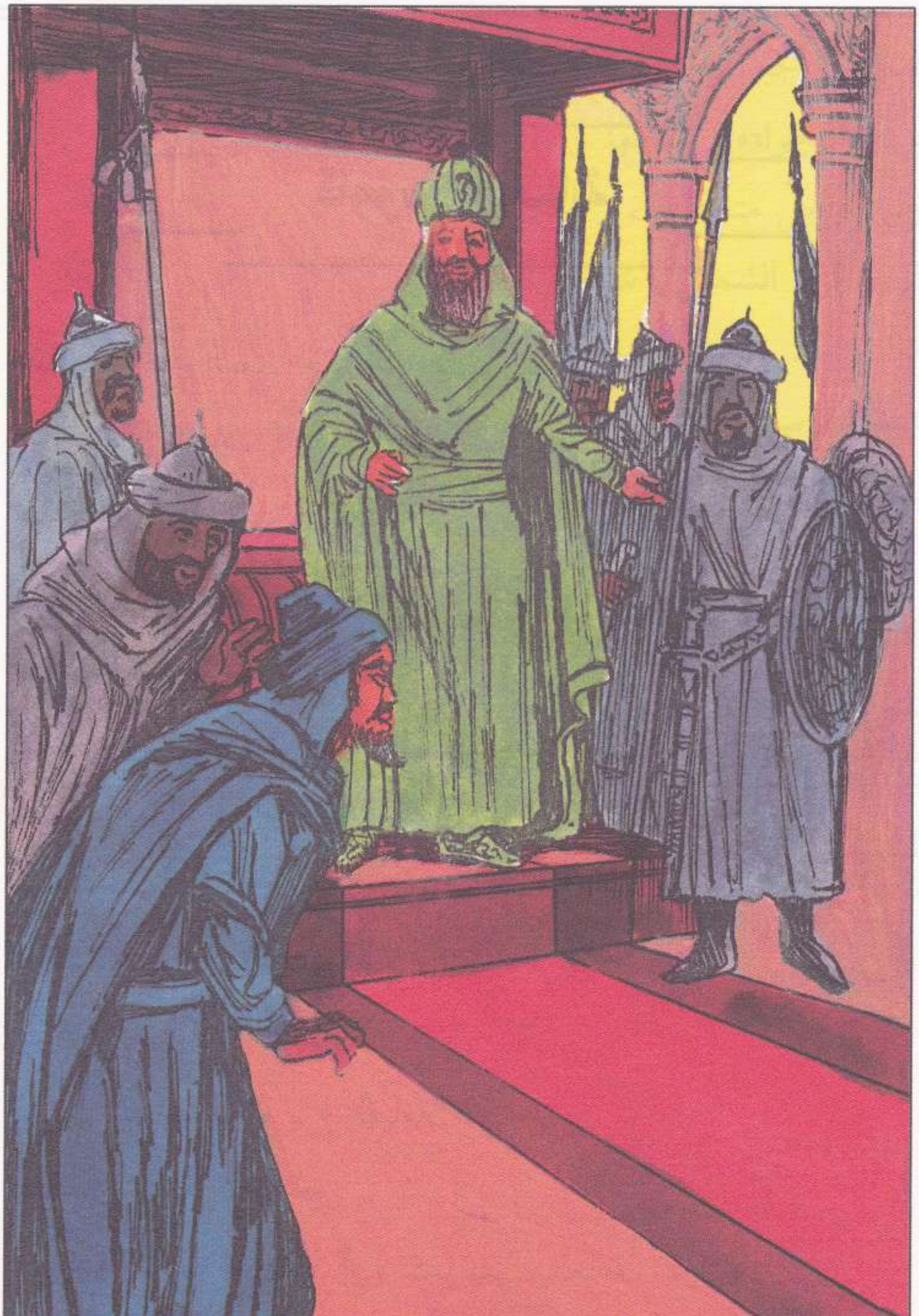
- لا بُدَّ أنَّكَ سَارِقُ خيلٍ بارعٌ تَستطيعُ الفوزَ بمثلِ تلكَ الفَرَسِ، التي لا تَصلُحُ إلاَّ للأمراءِ والسَلاطينِ والمُلوكِ.

فالتَفَتَ إلى جُلَسَائِهِ وقدِ ٱرْتَسَمَتْ على مُحَيَّاه ابتسَامةٌ عَريضةٌ وقال:

- اجعَلُوا بَدَلَ هذا الشيطانِ العربيِّ خَمسين دِيناراً، فَمِثْلُهُ ينفَعُنا حينَ تُلِحُّ الحاجةُ في المواقفِ الحَرِجَةِ من الحَربِ.

ففَعَلُوا، وَٱلتَحَقَ دُكَين بكوكبةِ الفُرسانِ في جَيش مُعِزِّ الدولة الذي كانَ بمقامِ الخَليفَةِ وأَقوى منه سُلطاناً وعِزًّا.

وأَقلع دُكَين عن الصَعْلَكَةِ وصَار ذا مَنزِلَةٍ وهَيبَة...



قاموس الحكاية

مضارب الأعراب: الخيم التي يُقيم فيها البدو.

صارت إلى النفاد: قاربت إلى الانتهاء.

محبّة جَمّة: محبة كبيرة، عظيمة.

الجلباب: الثوب. والمقصود هنا: الظلام الشديد.

مضطرمة: مشتعلة.

يتسامرون: يتحادثون. والسمر هو الحديث المتبادَل خلال السهرات.

أَنشُدُ: أطلبُ. من الماضي: نَشَدَ: سأل وطلب.

صعاليك: ج **صعلوك**: لص وقاطع طريق.

القُرعة: عملية الاختيار.

اقتربت الساعة: دنا يوم القيامة.

الطالحين: ضد الصالحين.

مصراعا الباب: غَلَقَاهُ، أو، كما يقول العامة: درفتاه.

التهجُّد: صلاة الليل. وتهجَّدَ: صلّى ليلاً.

قسَرَكَ: أَخْبَرَكَ.
يردفها بجواده: يسوقُها وراء جواده.
وليٌّ: رجلٌ متعبِّد لله.
ذرور قرن الشمس: شروق الشمس.
كَلِفَ بها: تعلَّق بها وأحبَّها حبًّا شديداً.
ممتطِ الفرس: معتلياً صهوة الفرس. وصهوة الفرس ظهرها.
يسرِده: يحرِّكه جيئة وذهاباً، يميناً وشمالاً.
المخلاة: كيس يوضع فيه طعام البهيمة ويعلَّق في عُنُقها.
الشِعب: الطريق في الجبل.
للتواري: للاختفاء.
ليُنفِذَهم: ليرسلهم.
السُرادق: الخيمة التي تُقام ليجلس في ظلها السلطان.

أسئلة

١ - في فَهْم الحكاية

١ - لماذا دُعي «دُكين» باللص الظريف؟

....

....

٢ - كيف كانت العلاقة بين «دكين» وامرأته؟

....

....

....

٣ - ما معنى التعابير التالية:

يقتحم العتمة: ....

لفَّته بجلبابها: ....

غابَ في طيَّاتها: ....

خرجنا في جوف الليل: ....

يدُ الله مع الجماعة: ....

٤ - كيف استطاع «دُكين» أن يُشغِلَ صاحب الخيل؟

....

....

....

٥ - لماذا قايض «دُكين» الفرس باثنتي عشرة غنمة؟

....

....

٦ - لماذا عزم «دُكين» على سرقة فرس معزّ الدولة؟

....

....

٧ - ما هي الحيلة التي استعملها لسرقة فرس معزّ الدولة؟

....

....

٨ - ما هو المقصود من التشبيه التي أوردَتْه المرأة في تحذيرها (ص ١٤)؟

....

....

....

٩ - هل كان «دُكين» جباناً أم مقداماً؟ اعط مثلاً من القصة.

....

....

....

١٠ - كيف استطاع «دُكين» أن يلفت نظر معزّ الدولة ليعتمده من جنوده وبأجرٍ مرتفع؟

....

....

....

....

٢ - في اللغة والتعبير

١ - أعطِ معاني المفردات التالية:

الغريم: .... ألحّ: ....

يقين: .... العاقبة: ....

ضالّة: .... زميل: ....

أسرج: .... الحضيرة: ....

٢ - ما الفرق بين: «نَشَدَ» و «أَنشَدَ»؟

نَشَدَ: ....

أَنشَدَ: ....

٣ - يقال لصوت الحصان: صهيل. فما هو صوت كل من:

الفيل: .... الغراب: .... الضفدع: ....

العصفور: .... الدجاج: .... الديك: ....

البقرة: .... الخروف: .... الكلب: ....
الهر: .... الأسد: .... النمر: ....

٤ - استعمل فعل «حَلَّ» في معنيين مختلفين؟

حَلَّ: ....
حَلَّ: ....

٣ - في القواعد

١ - أكمل الجدول التالي:

الماضي	المضارع	الأمر	اسم الفاعل
دعا			
	يسمو		
			قائد
		تَوَجَّهْ	
استعاد			
	يشتمل		
			معلِّم

٢ - صرِّف ما يلي: ألحَّ يلتمسُ حيلةً

هما: ....هم: ....

هنَّ: ....أنتَ: ....

أنتما: ....أنتم: ....

أنتنَّ: ....أنا: ....

نحن: .... أنتِ: ....

٣ - أعرب ما يلي: أنتِ تريدين الذهاب - إنك تغرينني على الحرام.

أنتِ ....

تريدين ....

الذهاب ....

إنك ....

تغرينني ....

على ....

الحرام ....

سِلسِلة حِكايات السَّمَر

تَغُوصُ في التَّاريخِ، تُحيي شَخصيَّاتِهِ، في سِيَاقٍ قَصَصِيٍّ مُمْتِع رَاعَيْنا فيه قُدرَةَ الوَلَدِ على الاستِيعَابِ، لُغَةً ومعلوماتٍ، لإيصاله إلى استِنتاج العِبَرِ التي يتحرَّكُ الأشخاصُ بوَحْيِها. وقد رَبَطْنَا كلَّ قِصَّة بواقِع التحصيل المدرسيِّ فألْحَقْنَا بها قاموساً للمفرداتِ وأسئلةً متنوِّعةً تحرِّك الذهنَ، وتدفعُ الولدَ إلى التفتيش والتقصِّي.

تتضمّن هذه السلسلةُ العناوينَ الآتية:

١ - شنُوحي المغامر
٢ - صَولجانُ فرعون
٣ - بَلاغةُ فلَّاح
٤ - التاجرُ الجاسوسُ
٥ - عنفوانُ المروءة
٦ - القائدُ المؤمنُ
٧ - الشقيقُ الماكرُ
٨ - اللِّصُّ والعجوزُ
٩ - عاقبةُ الظالم
١٠ - سلطانُ الصبر
١١ - طيشُ المترَفين
١٢ - اللِّصُّ الظريفُ دُكين
١٣ - الوفاءُ كنزُ الصداقة
١٤ - جاحِدُ النعمةِ
١٥ - العُودُ الهنديُّ
١٦ - جاسُوسُ الخليفة
١٧ - الأميرُ وابنُ النبيل
١٨ - العيَّار والمُغَفَّلون
١٩ - صُذرَةُ الملوك
٢٠ - غرائبُ الصُّدَفِ